الفصل التاسع

الإرهاب الإسرائيلي ضد الأسرى والمعتقلين

« عندما أرى صور الأسرى الفلسطينيين في الصحف وأيديهم وأرجلهم مربوطة وأعينهم مغطاة ، لا حيلة لهم في الجو الحار الرطب ، لاأستطيع أن أقلب الصفحة أو أن أفكر في أي شيء آخر ..

ولقد كتبت بعد عودتي من الضفة الغربية بعد حرب عام ١٩٦٧ في مقال لي ألي مررت بظروف تتفاوت بين الجيدة والسيئة ، خلال سجني الذي استمر لمدة أربع سنوات كأسير حرب في ألمانيا ولكن الألمان لم يعاملوني قط بالفظاظة التي يعامل بها الإسرائيليون العرب في قطاع غزة والذين كان أغلبهم من النساء والأطفال ، إن هذه الحقيقة المجردة وهي توضح أهمية توفير الحماية لهؤلاء الفلسطينيين الواقعين في قبضة إسرائيل في معسكرات الاعتقال في جنوب لبنان » ..

* * *

مايكل أدمز
الجارديان البريطانية
١٩٨٢/٨/٩

الفصـــل التاســـع

الإرهـــاب الإســـرائيلي ضـــد الأســـرى والمعتقلين

في حرب عام ١٩٦٧ ، كان أريل شارون أحد قادة القوات الإسرائيلية التي انطلقت إلى شرق قناة السويس ، وسقط في أيدي القائد الإسرائيلي آلاف من الأسرى المصريين .. فماذا فعل بهم ؟ ..

يقول أوري أفنيري في صحيفة « هاعولام » الإسرائيلية في عددها بتاريخ ٢٤ أغسطس عام ١٩٧٣..في حرب عام ١٩٦٧ ، كان الجيش الإسرائيلي الذي هاجم سيناء تحت قيادة شارون ، وهو المسئول شخصياً عن مصرع مئات من الجنود المصريين ، إذ رفض اعتبارهم أسرى حرب خلال الأيام الأخيرة للحرب ، لأن تعليمات الجنرال ديان كانت تقضي بعدم الالتجاء إلى أسر الجنود المصريين في سيناء وتأمر بإبادتهم ..

ويقول إيلان هاليفي في كتابه « إسرائيل من الإرهاب إلى مجازر الدولة » في كتاب صدر في تل أبيب عام ١٩٦٩ باللغة العبرية (حروب المظليين) يحصي يورى ملشتاين العمليات التي قامت بها الوحدة (١٠١) الشهيرة المتخصصة بتدمير القوى العربية خارج حدود الدولة الجديدة ، ويرفق هذا الإحصاء بروايات وشهادات الجنود المشتركين ، كان قائدها شارون ، ونائبه شلوحوبوم الذي يحكي عنه في إسرائيل أنه أجهز على الجنود المصريين الجرحى في مستشفى شرم الشيخ العسكري عام ١٩٥٦ ، ولم يحقق في هذه القضية ، وكان بطل هذه الوحدة مائير هارتسون الذي ألف كتاباً عن تلك الفترة في عام ١٩٦٩ ، وفيه يصف مشاعر الحنين إلى الماضي حيث كان يتلذذ بقتل رجل مسكين ، وهو نفسه الذي أعلن في حديث لمجلة هاارتس في عام ١٩٦٥ أنه لم يشعر بالندم ، وتساءل لماذا يجب أن يشعر بذلك ؟

وفي مقال ليوري أفنيري بتاريخ ١٩٧٩/٨/١ في صحيفة هاآرتس الإسرائيلية ، وتحدث فيه عن الجرائم التي ارتكبتها إسرائيل ضد المدنيين والأسرى العرب ، وقال « خلال حرب الأيام الستة (١٩٦٧) مات الآلاف من الجنود المصريين ضرباً بالرصاص أو عطشاً بعد نهاية القتال ، ولقد حصلت مناقشة لمعرفة إذا كان يجب أو لا يجب إنزال

المياه بالمظلات لآلاف الجنود المصريين التائهين فى الصحراء ، ولكن ما تم تنظيمه . . كان هو مصيدة للرجال بين التلال شجعها بعض الضباط الكبار ، ومنهم من ساهم فيها شخصياً . .

لقد ذكرنا هذه الشهادة في مكان آخر نظراً لخطورتها ، ولكن أفنيري لم يوضح في هذه الشهادة هل تم إنزال المياه ، وعندما جاء الجنود المصريون إليها حصدهم جنود إسرائيل بالرصاص ؟ أم ماذا ؟

ويقول روجيه جارودي في كتابه « ملف إسرائيل » ، « وهناك استفزازات سبقت حرب سيناء الأولى ، وكان شارون يقود شخصياً عمليات القتل من خان يونس وبني سهيلة ليلة ٣١ أغسطس عام ١٩٥٥ ، كما قام بغارات على الأراضي المصرية والسورية على حد سواء » . .

لقد بدأنا بهذه الشهادات ، لنؤكد في البداية عدم التزام إسرائيل بالمواثيق والقوانين الدولية ، ولا حتى بحقوق الإنسان ، فلقد وقع في قبضة المؤسسة العسكرية خلال حربي عام ١٩٥٦ وعام ١٩٦٧ آلاف من الجنود المصريين . . وكانت تعليمات بن جوريون في حرب ١٩٥٦ ، وكذلك تعليمات ديان في حرب عام ١٩٦٧ ، هي قتل الأسرى ، ولقد التقينا بهؤلاء الذين كتبت لهم النجاة وسقطوا في الأسر ولم يقتلوا من جنود مصر ، ولقد أكدوا أن الأسير المصري يواجه الموت كل لحظة ، منذ لحظة وقوعه في الأسر حتى عودته إلى أرض الوطن ، فلحظة الأسر ، كل مقاتل وحظه ، فقد يسقط في الأسر وهو محاط بعدد من الجنود يقودهم إرهابي متطرف أمثال شارون ، ومائير هارتسون ، وهذا يعني الموت فوراً . . ولقد شاهد الجنود المصريون طابوراً من الأسرى المصريين وقد أمرهم قائد المجموعة الإسرائيلية أن يقفوا طابوراً أمام حائط إحدى مساكن مدينة خان يونس وذلك في حرب عام ١٩٦٧ ، ثم أمر القوة الإسرائيلية بإطلاق الرصاص عليهم ، فسقطوا جميعاً قتلى . . وأنهى القائد الإسرائيلي مهمته ، وذهب للبحث عن صيد جديد . .

ولكن . . إذا ذهب المقاتل إلى معسكرات الاعتقال داخل إسرائيل فإنهم ينقل في شاحنات معصوب العينين مقيد اليدين والرجلين ، ويظل جنود إسرائيل يضربونه حتى يصل إلى المعسكر ، وفي المعسكر يترك عدة أيام بدون غذاء وقليل من الماء ، مع إهانات لا حصر لها ، ومع ضرب مبرح وتعذيب شديد في حالة أي مخالفة « كنظرة عتاب » ، وكان الإسرائيليون يأتون بالمعلبات المصرية التي وجدوها في سيناء ، ثم يفتحونها ، ويضعونها في أوان كبيرة ، كل الأنواع الحلو وغير الحلو ، ويقدمونها غذاء للجنود . . وآه لو خالف الأسير أي تعليمات إسرائيلية ، فإنهم يأخذونه ولا يعود ، لأن إسرائيل

تماطل في تقديم أسماء الأسرى لهيئة الصليب الأحمر الدولي ، قبل التحقيق معهم ، وفي التحقيقات – لو اكتشف المحقق – كذب المقاتل ، ودائماً ما يحاول المقاتل ألا يقدم معلومات صحيحة فإنه يذهب إلى حيث لا يدري به أحد ..

ربما كانت معاملة الأسرى المصريين عام ١٩٧٣ أكثر كرماً من أي معاملة في حروب أخرى ، والسبب أن مصر استطاعت أن تأسر مئات من جنود إسرائيل ، من هنا كانت خشية اليهود أن تكون المعاملة بالمثل ..

ولكن .. لقد عاد المقاتلون من الأسر في حربي عام ١٩٥٦ و ١٩٦٧ وقدموا إلى القيادة العسكرية والسياسية في ذلك الوقت عدة تقارير خطيرة عن معاملة الأسرى المصريين في سجون إسرائيل ، بل وقبل عودة هؤلاء وتقديم تقاريرهم كانت الصحافة العالمية تتحدث عن قسوة معاملة المصريين الأسرى في سجون إسرائيل .. وكانت حتى هذه الصحف ممنوعة من الدخول ، ذلك أن النظام كان يخشى « اهتزاز الأمن السياسي الداخلي » ، في حالة إثارة هذه القضية ..

* * *

فماذا حدث بالنسبة للأسرى الفلسطينيين ؟

في البداية ، نقول أن « الأسير الفلسطيني » في سجون إسرائيل ، هو الذي كتبت له النجاة ، بطريقة خارقة ، وحظ كبير ، فإسرائيل تفضل قتل العربي عن أسره ، فما تريده إسرائيل هو إبادة الشعب الفلسطيني ، وله في ذلك محاولات ، بل إن الأسير الفلسطيني يوضع على ظهره علامة (×) ، وهي تعني للحرس أنه يمكن قتله دون مساءلة ، يقول أبي وايسفيلد في كتابه أوراق صبرا وشاتيلا : « الشعب الذي تعتبره السلطات الإسرائيلية أهدافاً مشروعة لشن الحرب عليه هو على أحسن الأحوال شعب يوصف بصفات غامضة من بينها استخدام نعوت (صفات) مثل « الإرهابيين » « حثالة الأرض » و « منظمة التحرير الفلسطينية » .. لتعني بذلك ليس فقط القوات المقاتلة لمنظمة التحرير الفلسطينية بل أيضاً أولئك الذين لا يحملون سلاحاً ، ولا يعبأون داخل إطارات وتشكيلات عسكرية وأولئك الذين يمكن أن يكبروا ويصبحوا مقاتلين .. وأولئك الذين يمدون يد العون لقوات منظمة التحرير الفلسطينية معنوياً ، وأيضا أولئك الفلسطينيون الذين يساندون مقاتلي منظمة التحرير الفلسطينية معنوياً ، وبكلمة أخرى – الشعب بكامله ..

ولتصوير العقلية التي تستجيب لاستخدام صفة « الإرهابيين » المطاطة كما يلصقها بالفلسطينيين وابل التبريرات الصهيوني ، فإن الجيش الإسرائيلي لجأ إلى التفريق بين اللبنانيين والفلسطينيين وذلك بتمييز الفلسطينيين بعلامة (×) على ظهور ملابسهم ، وذلك كرمز للتدليل على هويتهم القومية ، ولابد من ملاحظة أن هذا يماثل سلوك النازي بوضع علامة مميزة للسكان اليهود وذلك برسم النجمة اليهودية بلون أصفر ، على ملابسهم .. كما ينبغي أيضاً ملاحظة أن علامة (×) تستخدم عادة كرمز يشير إلى أن الموضوع قد سقط وأنه رهن للتصفية أو الإزالة .. والهدف الباطن لهذا التصرف هو التقليل من قيمة الفلسطينيين الذين يوضعون هكذا في وضع أدنى من الإنساني ، والذي يعني بالنسبة للجيش الإسرائيلي .. على صعيد الممارسة أن هؤلاء الأفراد يمكن قتلهم دون الأخذ في الاعتبار القواعد القانونية ..

● **سجل حافل لسفاح :**

من المهم أيضاً على وجه الخصوص أن يؤخذ في الاعتبار سجل القادة الإسرائيليين .. فللقادة الذين هم في موقع المسئولية عقليات تساعد على وقوع المجزرة في صبرا وشاتيلا .. وهذا واضح ليس فقط كنتيجة لسلوكهم خلال مجريات هذه الحرب الأخيرة .. بل أيضاً خلال سيرتهم وسلوكهم بالعلاقة مع إسرائيل ذاتها ..

وفي مقال نشر في مجلة نيويورك في ٩ أغسطس / آب ١٩٨٢ يقدم تاريخاً شخصياً لوزير الدفاع أرييل شارون نجد الوصف التالي :

ـــ بل إن المسجون الفلسطيني ، يوضع في السجن ، ويتم تحريض السجناء اليهود عليه ، فيكون السجين العربي دائماً عرضة دائمة ومستمرة للتعذيب الوحشي من قبل المسجونين اليهود المتهمين في جرائم القتل والسرقة والاغتصاب وما أكثرها في إسرائيل ..

إن عدد المعتقلين والمسجونين والموقوفين من الفلسطينيين في سجون إسرائيل غير معروف في أي لحظة من اللحظات .. وعدد الذين لقوا حتفهم من شدة التعذيب غير معروف ، ولكن منظمة التحرير الفلسطينية قد توصلت إلى أسماء مائة شهيد ؟ لقوا مصرعهم داخل السجون الإسرائيلية ، ونشر أسماء هؤلاء ولم تعلق إسرائيل ..

ورغم حصولي على شهادات عربية عن الإرهاب الإسرائيلي داخل السجون الإسرائيلية ، وأن هذا الإرهاب يصل إلى حد الموت ، إلا أنني سأعتمد على شهادات إسرائيليين ، ومؤسسات دولية ، وكتاب من الدول الغربية ..

* * *

يقول الكاتب الإسرائيلي إيلان هاليفي والذي يقيم في باريس :

– رافق العاصفة التي سببها عام ١٩٧٧ تحقيق لمجلة « التايمز » اللندنية حول التعذيب في السجون الإسرائيلية ، تدفق الشهادات والتقارير التي تدين المحتلين .. في باريس نشرت اللجنة المنظمة « لحملة من أجل حقوق الإنسان في إسرائيل » والتي عقدت في باريس مؤتمراً صحفياً مع المحامية ليا تسيمل ، نشرت بتاريخ ١٩٧٧/١١/٧ ملفاً مؤقتاً حول التعذيب في إسرائيل :

– كان العام ١٩٧٧ قد بدأ بإضراب عن الطعام ولقى بعض السجناء حتفهم من جراء المحاولات العنيفة لإعطائهم الطعام بالقوة .. وقد تفتت تدريجياً الحصانة التي كانت تتمتع بها إسرائيل في ميدان حقوق الإنسان بفعل الوقائع التي أصبح تبريرها صعباً ..

كذلك يؤكد تقرير عام ١٩٧٨ لمنظمة العفو الدولية في الفصل الخاص بـ « إسرائيل والأراضي المحتلة » ، قلق المنظمة بما يخص قضايا الاعتقالات الإدارية ، واكتظاظ السجون ، والتعذيب ، مذكراً بأن تحقيقاً ميدانياً أولياً قد جرى وكان غير مقنع وأنه يبدو أن السلطات الإسرائيلية سترفض التصريح بقيام تحقيق آخر ..

في السنة التالية ١٩٧٩ افتتح التقرير السنوي لمنظمة العفو الدولية الفصل ذاته بالملاحظة التالية : « رغم ضرورة التمييز بين إسرائيل بحد ذاتها حيث يسود النظام البرلماني وبين الأراضي المحتلة الخاضعة للسيطرة العسكرية ، فإن منظمة العفو الدولية تعبر عن قلقها إزاء الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان التي تحصل في المنطقتين ..

بتاريخ ١٩٨٠/٨/٢٩ أعلن الفرع الفرنسي لمنظمة العفو الدولية في بيان صحفي أن المنظمة تطلب من إسرائيل فتح تحقيق علني بعد الشكاوي العديدة حول المعاملة السيئة التي يلقاها المتهمون في الأراضي المحتلة .. وفي شهر ١٩٨٣/٢ أصدرت منظمة العفو الدولية ملفاً مفصلاً حول القيود الإدارية وبالأخص فرض الإقامة الجبرية دون اتباع الإجراءات القانونية ، سواء في إسرائيل أو في الأراضي المحتلة ..

ويحتوي التقرير الذي سبق ذكره لسنة ١٩٨٢ للجنة الخاصة في منظمة الأمم المتحدة ، على وصف شامل ومفصل للممارسات القمعية بما في ذلك البعد الدموي الذي اكتسبته أخيراً بفعل الإرهاب « غير المسيطر عليه » في الأراضي المحتلة ..

* * *

حاولت لجنة الصليب الأحمر الدولي زيارة المعتقلين الفلسطينيين في معسكر الأنصار – قبل الإفراج عنهم – ، وعقدت جلسات استماع في أوسلو وفي بيروت ومن هذه الشهادات ، فإن معتقل الأنصار[1] ، كما تأكدت اللجنة يصبح بالشكل التالي : لقد تم تجميع الأسرى بمعتقل « أنصار » في « أقسام » في كل منها حوالي ٥٠٠ شخص (٢٠ خيمة في كل منها ٢٥ معتقلاً في القسم رقم ٢٠ حيث بقي الدكتور شفيق الإسلام أكثر من شهرين) ..

وقد أنيطت ببعضهم مهام معينة ، فكان لكل قسم « مختار » و « نائب » مختار وعدد من المساعدين المسئولين عن المطبخ وتوزيع الطعام والتنظيف .. الخ . وكان المختار مسئولاً بوجه خاص عن حفظ النظام العام ومجبراً على ضرب زملائه الأسرى تنفيذاً لأوامر الحرس الإسرائيليين .. ولا يوجد أي دليل على أنه كان ينال مكافأة معينة مقابل أداء هذه المهمة ماعدا بعض السجائر ..

وقد أحيطت اللجنة الدولية علماً بأن الأسرى الذين أنيطت بهم هذه المهام لم ينتخبوا من قبل زملائهم ولكنهم عينوا مباشرة من قبل الإسرائيليين ..

وزادت الحالة تدهوراً بسبب الازدحام عندما نصبت خيام من نوع جديد في الأسبوع الأول من أكتوبر ، ووضع في كل خيمة منها ٤٠ شخصاً بدلاً من ٢٥ .. وكان لهذه الخيام الجديدة جدران جانبية بينما الخيام القديمة كان له أسقف فقط .. مع هذا فقد ظلت حالة الأسرى سيئة لأنهم كانوا مضطرين أن يجلسوا طوال النهار جنباً إلى جنب في الخيام ولا يمكنهم التحرك إلا بإذن خاص .. وكان يسمح لهم بالمشي في الخارج مدة ١٠ دقائق في الساعة ٥٫٣٠ صباحاً ، و ١٠ دقائق في الساعة ٥٫٠٠ مساء .. وكانوا عاطلين طيلة اليوم ، وكان أكثرهم حظاً يلعب الورق أو الشطرنج الذي وزعته عليهم لجنة الصليب الأحمر الدولية ..

---

(١) كان بهذا المعسكر أكثر من ٩٠٠٠ أسير فلسطيني ولبناني ومصري وبعض الجنسيات الأخرى ، وقد تم الإفراج عنهم عام ١٩٨٥ ، وقد قال مراسل الواشنطن بوست في ١٩٨٢/٧/٢٨ عن معسكر الأنصار أن العزوة الإسرائيلية قد غيرت ملامح منطقة الجنوب اللبناني ويبدو واضحاً أنه لا يوجد ذكور فلسطينيون في المنطقة من سن ١٦ إلى سن ٦٠ سنة ..

كان الوضع الصحي بائساً والمراحيض بدائية وملاصقة للخيام عندما لا نكون في داخلها .. وكثيراً ما كنت تطفح ، فتغمر المياه والغائط أرضية الخيام وتصبح الروائح لا تطاق حتى من قبل أولئك الحراس الواقفين خارج الأسوار .. وبسبب صعوبة الاغتسال (يوجد ١٠ صنابير لحوالي ٥٠٠ شخص حسب أقوال الدكتور الإسلام) ، تفشي الجرب .. وكانت العيادات الطبية التي يفترض أنها أقيمت في كل قسم لا تعمل .. وقد حرم المرضى والجرحى من العناية الطبية .. وقدم الدكتور الإسلام للجنة الدولية قائمة بأسماء المرضى الخطرين الذين لم يقدم لهم أي علاج .. أما بالنسبة للطعام فقد كان سيئاً وأحياناً كان الأسرى يحرمون من الطعام لعدة أيام بدون إبداء أسباب ، حسب أقوال الدكتور الإسلام الذي ظل قسمه بلا طعام مدة ثلاثة أيام متوالية .. ويلاحظ أن الأحوال المعيشية تختلف من قسم إلى آخر بدون مبرر واضح ..

أما المفرج عنهم فكان معظمهم من اللبنانيين مع عدد قليل من الفلسطينيين .. وقد انتبهت اللجنة إلى حقيقة أن المفرج عنهم لم ترجع إليهم بطاقات هوياتهم التي أخذت منهم عند اعتقالهم فقد كانوا يعطون بطاقة أسير ، وعند إطلاق سراحهم يسلمون وثيقة تحررها السلطات الإسرائيلية .. وهذا يضعهم في موقف صعب جداً أمام السلطات اللبنانية .. فمنذ بداية سبتمبر بدأ الجيش اللبناني في بيروت يعتقل كل من لا يمتلك أوراقاً سليمة ..

وقد قررت لجنة الصليب الأحمر الدولية في تقريرها المؤرخ في ٩ أغسطس ١٩٨٢ بأنها قد اضطرت مرتين منذ ٤ يونيو إلى تذكير كل الفرقاء بالتزاماتهم وفق اتفاقيات جنيف ، وعلى الأخص تلك المتعلقة بحفظ حياة المدنيين والجرحى الذين تحت العلاج ..

وقد أقرت اللجنة الدولية أن منظمة التحرير الفلسطينية تعتبر طرفاً في القتال في حدود معاني اتفاقية جنيف ١٩٤٩ المتعلقة بأسرى الحرب ، وأن العملية المسماه « السلام للجليل » موجهة ضدها ..

وقد اعترف كثير من الدول بمنظمة التحرير الفلسطينية ومنها لبنان الذي دار القتال على أرضه .. وفي تقدير اللجنة الدولية فإن منظمة التحرير الفلسطينية تمتلك قوات مسلحة نظامية (جيش التحرير الفلسطيني) وميليشيات منظمة .. وقد أعلنت منظمة التحرير الفلسطينية في ٧ يونيو أنها وفقاً للمادة ٢ القسم ٣ تقبل مواد اتفاقيات جنيف .. ولا يوجد أي سبب صحيح لاعتبار هذا القبول غير فعال .. وفي هذه الظروف فإن من رأي اللجنة الدولية أن الاتفاقية الثالثة تجبر إسرائيل على أن تعطي وضع أسرى الحرب لمقاتلي م . ت . ف ، وكذلك لأعضاء ميليشيات الحركة الوطنية اللبنانية الذين لم تلق

قضيتهم من الاهتمام حتى الآن ..

ووفقاً لهذا القرار فقد بحثت اللجنة فيما إذا كانت حكومة إسرائيل قد التزمت بالاتفاقيات ، آخذة في الاعتبار ما سبق ذكره وتجمعت لديها أدلة تشير إلى قائمة الانتهاكات الإسرائيلية للقانون الدولي وهي كما يلي :

● رفضها معاملة المقاتلين الذين اعتقلتهم القوات الإسرائيلية معاملة أسرى الحرب خلافاً لنصوص المادة الرابعة من اتفاقية جنيف الثالثة والمادة ٤٤ من البروتوكول الأول ..

● اعتقال رجال الخدمات الطبية خلافاً لنصوص المواد ٤ ، ٦ ، ٣٣ من الاتفاقية الثالثة (١٩) ..

● طلب المعلومات من المعتقلين خلافاً لنصوص المادة ١٧ من الاتفاقية الثالثة و ٣١ من الاتفاقية الرابعة ..

● إساءة المعاملة والتعذيب والإذلال والمصادرة للممتلكات الخاصة ومستندات الهوية خلافاً للمادة ٣ من الاتفاقيات الأربع ، والمواد ١٣ – ١٤ – ١٨ من الاتفاقية الثالثة والمادة ٢٧ – ٣٢ من الاتفاقية الرابعة ..

● نقل المعتقلين إلى منطقة سلطة الاحتلال خلافاً للمادة ٤٩ من الاتفاقية الرابعة ..

● ظروف الاعتقال لا تتفق ومواد الاتفاقيتين ..

وفي هذه النقطة الأخيرة نجد كثيراً من الحقائق لا تفي بمتطلبات الاتفاقيات ..

● مكان الإقامة والذي يجب أن يكون مماثلاً للمكان الذي تقيم فيه قوات سلطة الاعتقال .. وكذلك الطعام الذي يقدم للأسرى لا يتماشى مع المواد ٢٥ – ٢٦ من الاتفاقية الثالثة بصورة واضحة ..

● كثير من المعتقلين لم تتح لهم فرصة التريض كما تقضي بذلك المادة ٣٨ من الاتفاقية الثالثة و ٩٤ من الاتفاقية الرابعة ..

● الإجراءات الصحية كانت غير كافة بشكل واضح ، خلافاً لنصوص المواد ٢٩ – ٣٢ من الاتفاقية الثالثة ..

● ويشكل الافتقار إلى العناية الطبية انتهاكاً خطيراً للمادة ٣٠ من الاتفاقية الثالثة والمواد ١٠ ، ١١ من البروتوكول الأول ..

* * *

كان ما سبق عن معسكر أنصار ، حيث جمعت إسرائيل من جنوب لبنان كل صبي وشاب ورجل وشيخ في الجنوب ، سواء كان فلسطينياً أو غير ذلك .. ولكن ماذا عن بقية المعتقلين في السجون الإسرائيلية ، ونستمع الآن إلى الكاتب الإسرائيلي إسرائيل شاماك رئيس رابطة حقوق الإنسان والمواطن في إسرائيل ، يقول شاماك .

– أما الأساليب الإرهابية التي يتعرض لها المعتقلون والسجناء العرب في المناطق العربية المحتلة والمواطن في إسرائيل تتميز بأنها لا تترك آثاراً واضحة على أجسام المعتقلين .. ومن بين هذه الأساليب الوحشية إصدار الأمر إلى السجين والمعتقل بالوقوف لمدة أسبوع أو أكثر وذلك لانهاكه وتحطيمه جسدياً .. وقد تسبب استعمال هذه الطريقة في تورم أقدام المعتقلين الفلسطينيين .. ويصاحب عملية الوقوف الطويل هذه وضع كيس مصنوع من مادة ثقيلة على رأس المعتقل .. إضافة إلى ذلك ، تلجأ السلطات إلى تقييد يدي المعتقل إلى ظهره وربط يديه بالأغلال التي تشد على الرسغ كما حدث مع المعتقل صبحي زيدان ، وذكرت التقارير أن المعتقل عبد السلام عاشور في سجن المجدل قد وضع في الشمس الحارقة بعد أن وضعت عليه الأثقال والحقائب ، وبدأ الجنود يضربونه على قدميه والدوس عليه بأقدامهم وعلى معدته ..

وهناك أساليب أخرى للتعذيب يمارسها المحققون ، كما حدث مع المعتقل بسام جوده وهي الضغط على خصيتيه وأعضائه الجنسية .. كما يعطي المعتقلون أحياناً بعض الأدوية التي تؤدي إلى إثارتهم .. ومن أساليب التعذيب أيضاً شد الشعر وضرب الرأس على الحائط وتعليق المعتقل من القدمين ..

ويعمد المحققون إلى رش الغاز في وجوه المعتقلين ، مما يؤدي إلى إصابة المعتقل بالحروق نتيجة الحرارة الزائدة .. وتلجأ السلطات إلى إحضار أقرباء المعتقل للضغط عليه وتهديد المقربين إليه ، خاصة الزوجة والأم والشقيقة والإبنة بالاعتداء عليهن في حضور السجين بغية تحطيمه نفسياً ..

* * *

وذكرت صحيفة تسوهاديرخ الصادرة يوم ١٩٦٨/٩/٤ بأن المعتقلة عبلة طه قالت في مقابلة مع المحامية فيليسيا لانجر أنها تركت عارية بعد اعتقالها لمدة ثمانية أيام في زنزانة وضربت بوحشية حتى بدأت تنزف ، ذلك لأنها كانت حاملاً ورفض طلبها للعلاج ..

* * *

وذكرت جمعية الصليب الأحمر الدولي في تقريرها عام ١٩٦٨ ، أن عدداً من المعتقلين يتعرض للتعذيب أثناء الاستجواب من قبل الشرطة العسكرية ، وأن التعذيب يأخذ الأشكال التالية :

- التعليق من الأيدي لساعات طويلة حتى يفقد المعتقل وعيه .
- التعليق من الأرجل .
- الحرق بأعقاب السجائر .
- الضرب على الأعضاء التناسلية .
- الربط وعصب العينين لأيام طويلة .
- عض الكلاب .
- استخدام الكهرباء على الرأس والفم والصدر والأعضاء التناسلية .
- استخدام الماء البارد والساخن .

* * *

ونشرت اللجنة العربية - الأمريكية ضد التفرقة وثيقة تضمنت إفادات ثلاثة أطباء جرى اعتقالهم في أعقاب عملية غزو لبنان وهم الدكتور كرستوفر جيانو من كندا ، والدكتور ستيبز بيرج والدكتور ايويفيند مولر من النرويج ، (وقد نشرت نص الوثيقة صحيفة المدينة السعودية يوم ١٩٨٢/٩/١١) قال الدكتور جيانو في شهادته التي أدلى بها يوم ١٣ تموز أمام اللجنة الفرعية لأوربا والشرق الأوسط المنبثقة عن لجنة الشئون الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ الأمريكي ، بعد أن تحدث عن ظروف عملية الغزو وأهوالها والدمار والخراب الذي ألحقته بالأراضي والبيوت والممتلكات .. أوقف الجنود الصهاينة السكان في طابور على شاطىء البحر ليمروا أمام ثلاث سيارات جيب كانت تقف بالمكان وفي كل منها شخص مقنع .. وعند مرور طابور المحتجزين أمام السيارات أخرجوا عدداً كبيراً منهم ليضعوا على ظهورهم علامات مميزة ، نقلوا بعدها إلى حائط ووجوههم متجهة نحوه .. وبهذا الأسلوب اعتقل الإسرائيليون حوالي خمسة آلاف رجل كنت أنا « جيانو » وزميلاي النرويجيان منهم،بعدها سيق المعتقلون إلى السجون والمعتقلات ..

أما عن الظروف داخل المعتقل فقد كانت عصيبة للغاية ، كانت الأيدي موثوقة وحرار الشمس تلسع الأجساد التي أضناها قلة الماء والطعام .. وكان السجناء يؤخذون إلى غرف التحقيق ..

ويضيف جيانو قائلاً : لقد تعرضت للتحقيق خمس مرات خلال الأيام الأربعة التي قضيتها بالمعتقل وكنت أثناء واحد من هذه التحقيقات أسمع صوت الضرب في الغرفة المجاورة وعندما خرج الشخص الذي كان يجري استجوابه رأيت وجهه منتفخاً وعينيه مسودتين وقد سأل الدم من فمه ..

لقد كان منظر المعتقلين صورة معبرة عن وحشية الأربعين سجاناً ، الذين كانوا يضربون سجناءهم دون تمييزهم .. وكانت الإجابة على من يطلب الماء دائماً بعدم وجود الماء ، وعندما يلح السجين في الطلب يتعرض للإساءة التي يعقبها الضرب والركل .. وقال الدكتور جيانو : أن وحشية الضرب والتعذيب بلغت حداً شاهد فيه هو شخصياً أربعة سجناء يموتون نتيجة لهذا العنف الوحشي .. حيث استدعى للكشف على الجثث ، ويضيف الدكتور جيانو بأن الضباط الإسرائيليين بما فيهم حاكم مدينة صيدا العسكري الكولونيل أرون أموزر كانوا يشاهدون ما يقوم به جنودهم من ضرب وتعذيب ..

* * *

وتقول المحامية الإسرائيلية فيليسيا لانجر التي ترافعت في كثير من قضايا المواطنين العرب في المناطق المحتلة أمام المحاكم الإسرائيلية .. (تقول في مقابلة صحفية نشرت نصها صحيفة القبس الكويتية يوم ١٩٨٤/٥/١٨) « صدقني أنني عندما أتحدث مع زوجي عن أساليب التعذيب والوضع في السجون فإنه لا يصدق .. وزوجي رجل تعرض للاعتقال من قبل المانيا النازية ، ودخل معسكرات الاعتقال النازية .. لكن عندما أروي له ما يحدث في السجون ضد المعتقلين العرب ، فإنه لايكاد يصدق ولكن تستطيع أن تقول انني حققت أول نصر لي بتقديم رجل بوليس إسرائيلي للمحاكمة بتهمة تعذيب المعتقلين العرب في سجن الفارعة .. فلا أحد يدري أهمية هذا الفوز .. فهو الأول من نوعه حيث نجحت في إثبات أن المحققين يعذبون المعتقلين لانتزاع الاعترافات منهم وبالطبع هذا الفوز لم أصنعه بل صنعه المعتقل وليد العارضة الذي أكد للمحكمة رغم التهديد تعرضه للتعذيب من قبل محقق يدعى موشيه بيتون – وقد قدم بيتون للمحاكمة بعد ثبوت قيامه بتعذيب وليد العارضة ..

* * *

إن الجريمة التي تتم كل يوم سراً في إسرائيل ، لهي مسئولية المجتمع البشري كله ، لقد حركت الجرائم التي ترتكب ضد السجناء في سجون إسرائيل ضمائر بعض الإسرائيليين أنفسهم أمثال إسرائيل شاماك والمحامية لانجر والكاتب إيلان هاليفي .. والفيلسوف الإسرائيلي عمري بنجامين ، والكاتب الصحفي أوري أفنيري ، فمتى يتحرك العالم لإنقاذ هؤلاء الذين يتعذبون كل يوم في السجون الإسرائيلية ..

* * *